مُلحق "عيّنة بسيطة من جرائم الأطباء والممرضين في سورية الأسد خلال فترة الثورة السورية السلمية"



قصف وتدمير المشافي الميدانية وغير الميدانية هو جريمة موثقة ارتكبتها وترتكبها عصابات الإرهاب الأسدية
وتأتي جرائم الأطباء والممرضين خلال الفترة السلمية ضمن سياق إجرامي ممنهج طال ويطال كل شيء

المواد المنشورة مأخوذة من "موقع زمان الوصل" ومن مصادر أخرى مُشار لها



إعداد: فينيق ترجمة

https://ateismoespanarab.blogspot.com

24.01.2022

طبيب متهم بارتكاب جرائم فظيعة في مشفى حمص العسكري يلجأ إلى ألمانيا ويعمل بها



كانت صرخات المتظاهر السلمي "حمزة"-اسم مستعار- من الألم تشق عنان السماء وتملأ أرجاء المشفى العسكري بعد أن قام الطبيب "علاء الموسى" الذي دأب على تعذيب المعتقلين بسكب الكحول على عضوه الذكري ثم أشعل نار قداحته فيه، ما أدى إلى حرق الجهاز التناسلي للمعتقل بدرجات متفاوتة، وتعرض لضرر بالغ، يستحيل الشفاء منه، وتحديداً في المنطقة الحساسة، وفق ما أكد الطبيب "محمد وهبي" الذي التحق بالمشفى العسكري لمتابعة اختصاصه في الجراحة البولية في شباط فبراير/2011 وكان يعمل في ذات القسم آنذاك.

وكشف "وهبي" في شهادة سابقة أن "علاء موسى" الذي لجأ مؤخراً إلى ألمانيا كان يضمر حقداً كبيراً على المتظاهرين، ويتلذذ بتعذيب المصابين في المظاهرات كنوع من إظهار ولائه للنظام مع كل من الدكتورين "أسامة الأفخري" و"أسامة النقري" اللذين لا يزالان في حمص.

بينما تمكن "موسى" من الخروج من سوريا عن طريق لبنان واللجوء إلى ألمانيا، حيث يعمل اليوم في عيادة طبية كمختص بالجراحة العظمية ببلدة "Bad Windungen" التابعة لمدينة "كاسل"، حسب شهود، رأوه أكثر من مرة.

ويُعد "موسى" المنحدر من بلدة "الحواش" غرب حمص واحداً من بين ألف شبيح وصلوا إلى أوروبا بعدما ارتكبوا جرائم حرب وانتهاكات متنوعة لحقوق الإنسان في سورية، بحسب ما قاله لصحيفة "العربي الجديد" مدير المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية في برلين المحامي "أنور البني"، مؤكدا أن مركزه يجمع الأدلة والشهود ضد عدد من المتهمين بانتهاك حقوق الإنسان في سوريا من المتواجدين في ألمانيا من أجل مقاضاتهم أمام المحاكم المختصة.

بدوره أكد الناشط "محمد الكردي" أن الطبيب المذكور يقيم في ألمانيا منذ 4 سنوات ويعمل في مشفى داخل مدينة "كاسل" مضيفاً أن أكثر اللاجئين الأحرار في المدينة الواقعة وسط ألمانيا يعرفون بأنه معاد للثورة، وينشط في دعم النظام والكثير من اللاجئين أكدوا أنه يقوم بجمع المعلومات عن اللاجئين السوريين والناشطين ويرسلها إلى النظام في سوريا، ولكن لم تُعرف طبيعة هذه المعلومات أو الهدف منها –حسب قوله- مضيفاً أن "موسى" اعتاد على

التشبيح العلني وتهديد بعض اللاجئين بما يملكونه في سوريا من أملاك وباعتقال أقاربهم هناك بما يشي بارتباطه بالأجهزة الأمنية.

وأظهر فيديو تم عرضه على القناة البريطانية الرابعة عام 2012 مشاهد صادمة -في حينها- من داخل المشفى، وما كان يتعرض له المصابون من تعذيب في أسرّتهم من قبل الأطباء والكوادر الطبية وعناصر الأمن المتوزعين في كل ركن من المشفى الواقع في حي "الوعر" غرب مدينة حمص.

وظهر في الفيديو الذي صوّره أحد موظفي المشفى سراً في الأشهر الثلاث الأولى من الثورة عدد من المصابين معصوبي الأعين ومقيدي الأيدي إلى الأسرّة، وبحسب أوامر النظام كان يتم جلب كل من قتل أو أصيب في المظاهرات في حمص إلى هذا المشفى المعروف باسم "مشفى عبد القادر شقفة" أيضاً ليتعرضوا لتعذيب سادي بالسوط والهراوات وتكسير الأرجل، علاوة على الصعق الكهربائي، ويتم ثني أقدام المصابين بطريقة معاكسة لطبيعتها حتى يتم كسرها أو يتم ضرب رؤوسهم بالجدران، ويتم ربطهم بالأسرّة الحديدية ويمنع عنهم الطعام لأيام كما يتم ربط أحاليل آخرين لمنعهم من التبول بدل علاجهم.

شاهد يكشف جرائم طبيب لاجئ في ألمانيا... عذب شقيقي المريض بالصرع ونتف "ذقنه"



الصورة أعلاه للضحية وفي الكادر صورة موسى...

أضاف معتقل سابق في فرع الأمن العسكري 261 شهادة جديدة ضد الطبيب "علاء الموسى "المتواري عن الأنظار في ألمانيا متهماً إياه بتصفية شقيقه المريض بالصرع بعد تعذيبه لأيام أمام عينيه في الفرع الذي كان يتردد عليه مع الطبيب "شعيب النقري" بحجة علاج المصابين الذين يتم اعتقالهم.

وكان المعتقل السابق "محمد فجر" يسكن مقابل المشفى الميداني في حي "بابا عمرو "الحمصي، وذات يوم دخلت قوات النظام فتوارى مع شقيقه عن الأنظار خوفاً من الاعتقال -كما يروي لـ"زمان الوصل"- مضيفاً أنهما عادا بعد أن هدأ القصف.

وأثناء وقوفه مع شقيقه وابنه ذي السنتين أمام باب منزلهم أصيب شقيقه بشظايا في صدره وقدميه كما أصيب ابنه، وتم إسعافهما إلى مشفى "البر والخدمات الاجتماعية" في "الوعر" بشكل سري.

وتابع محدثنا أن قوات الجيش دخلت إلى الحي مرة ثانية مما اضطرهما للخروج منه ثانية إلى بلدة المشرفة (شرق حمص) وبعد مكوثهما لأسبوعين هناك حضرت دورية للأمن ليلاً واقتادتهما إلى مفرزة الأمن العسكري في المشرفة، وتم نقلهما صباح اليوم التالي في سيارة "فان" إلى فرع الأمن العسكري في حمص ليواجهوا أهوال الموت والتعذيب.

وروى المعتقل السابق أنه أدخل ومن معه إلى زنزانة طويلة (مهجع) تحوي منفردات على اليمين والشمال وفي كل منفردة تم زج حوالي 10 معتقلين، بحيث كان المهجع ممتلئاً على آخره.

الصرع لم يشفع له

وتابع المصدر أن شقيقه اعتاد على تناول دواء لإصابته بحالة صرع مزمنة فاستاءت حالته بعد يومين من الاعتقال وفي صباح اليوم التالي حضر الدكتور "علاء الموسى" والدكتور "شعيب النقري" اللذان كانا يتعاملان مع الفرع. وعندما طلب محدثنا من "الموسى" أن يرى حالة شقيقه طلب منه إحضاره وعندما رآه وعلم أنه من "بابا عمرو"

بدأ بصفعه وأسقطه على الأرض مع الرفس والركل بقدميه وهو يصرخ في وجهه "يا إرهابي يا كلب"، وغيرها من الألفاظ والشتائم البذيئة.

وأردف المصدر أن الطبيب المذكور حضر إلى المهجع في اليوم التالي وبدأ بتعذيب شقيقه وإهانته قبل أن يطلب من عناصر الفرع أن يسحبوه إلى مكتبه ومن حينها لم يعد يعرف عن مصيره شيئاً.

بعد خروج "فجر" من فرع الأمن العسكري وبعد أكثر من شهر علم والده باستشهاد شقيقه، وهو أب لطفل وابنتين وتسلم جثته بعد أن دفع حوالي 200 ألف ليرة سورية لأحد الضباط الشبيحة في الفرع المذكور.

وبدت -كما يقول- آثار التعذيب على جسده كما ظهرت ثقوب في رأسه ولوحظ أيضاً أن ذقنه قد تم نتفها، وتابع محدثنا أنه لم ير جثة شقيقه، ولكنه رأى صورا لها بعد إحضاره إلى المنزل، وبالكاد تعرف عليها من أثر التشويه والتعذيب الذي طالها.
وأشار المصدر الذي يعيش في ألمانيا، حيث يعيش الجلاد أن هناك الكثير من المعتقلين في سجن الأمن العسكري من رفاقه تعرضوا لتكسير يديهم وقدميهم على يد "علاء موسى" وأحدهم من حي "جورة العرايس" القريب من "بابا عمرو" يدعى "رامز" تعرض لرصاصة في فخذه الأيمن، وكان يأتي إليه "علاء الموسى" ويهدده بقطع قدمه الثانية، وبالفعل قطعت رجله وهو تحت التخدير دون محاولة علاجها،، وعندما سأل عناصر الأمن عن قدمه قالوا له باستهزاء وبرودة: "عندما تخرج خذها معك."

وكشف محدثنا أنه كان يرى قدم "رامز "التي تنتفخ أحياناً فتصبح كالبالون، وهناك طالب جامعة كانت يداه مكسورتين وبقيتا لأيام دون علاج حتى بدأ الدود "ينغل" فيهما، حسب تعبيره.

زيارات تعذيب

غير أن الصورة التي لا تغيب عن ذاكرة المعتقل السابق -كما يقول- مشهد بعض المعتقلين الذين كان يؤتى بهم، وقد أصيبوا برصاص في أنحاء مختلفة من أجسادهم وكان عناصر الفرع ينزعون الرصاص من أماكن الإصابات ويتركونها مفتوحة دون تعقيم أو علاج، وكان الطبيب "الموسى" ينظر إليهم ويقول لهم بتشف بغيض: "هذا مصيركم وهذا ما اخترتموه."

واعتاد "علاء الموسى" و"شعيب النقري" على المجيء إلى فرع الأمن العسكري صباح كل يوم بهدف تعذيب المعتقلين وتصفية المرضى منهم إذا دأبوا -بحسب المصدر- على إعطاء حبوب غير معروفة للمصابين ومن يرونهم في حالة سيئة وبعد نصف ساعة يسقط المعتقل المريض منهم على الأرض بلا حراك ليتم أخذه إلى ثلاجة المشفى العسكري في اليوم التالي.

ويتبع الفرع 261 أمن عسكري الذي يقع في حي "المحطة" في حمص مقابل محطة القطار، لشعبة المخابرات العسكرية في دمشق، وهو عبارة عن عدة منازل – مبانٍ- سكنية تمّ استملاكها لصالح جهاز المخابرات العسكرية وتحويلها إلى أحد الأفرع الأمنية المنتشرة في البلاد.

برسم القضاء الألماني.. شهادة جديدة ضد الطبيب "علاء الموسى" المتهم بجرائم حرب في سوريا

أفاد شاهد جديد فريق تقصي مجرمي الحرب في "زمان الوصل" بمعلومات حول الطبيب "علاء الموسى" المعتقل بتهم ارتكابه جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في ألمانيا التي لجأ إليها قادما من مشافي النظام العسكرية التي يصفها ناشطون بأنها مسالخ بشرية، إضافة إلى ممارساته الوحشية في معتقلات النظام أيضا.

ولم يسبق أن قدم الشاهد "مازن" أية شهادة بهذا الخصوص لأية جهة قضائية أو إعلامية، فيقول: "اعتقلت أواخر العام 2012، على الحدود السورية اللبنانية، وتم بعدها إحالتي لفرع الأمن العسكري بحمص (261)، وبقيت معتقلاً حوالي 40 يوماً، حيث تعرضت خلال وجودي بالفرع لأقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي خلال فترة التحقيق، لقد كان تعامل السجانين في ذلك الفرع تعاملاً وحشياً لا يمكن تصوره أو وصفه بكلمات، هذا يعلمه كل من اعتقل تلك الفترة، حيث فقد فيه الكثير من المعتقلين السوريين حياتهم تحت التعذيب".

* في فرع "فلسطين"

يكمل "مازن" (اسم مستعار): "تم نقلي إلى عدد من الأفرع الأمنية الأخرى في العاصمة دمشق للتحقيق، والتي كان آخرها الفرع 235 التابع للاستخبارات العسكرية السورية (فرع فلسطين)، وهناك تم إيداعي في إحدى الزنازين، بالبداية، حيث كنا داخل الزنزانة 4 معتقلين بداية، الى أن وصل عدد المعتقلين في تلك الزنزانة الضيقة إلى 14 معتقلا".

يردف: "خلال تلك الفترة التي قضيتها في فرع فلسطين، كنت شاهدا على الكثير من الجرائم التي ارتكبها ضباط وعناصر الفرع بحق المعتقلين، وأثناء فترة اعتقالي داخل فرع فلسطين كان يتردد على الفرع طبيب يدعى علاء، حيث كان معروفاً لدى المعتقلين الأقدم في الفرع، وعلمت منهم أنه ينحدر من منطقة الحواش التابعة لمدينة حمص، حيث شاهدت ذلك الطبيب خلال فترة اعتقالي في الفرع ثلاث مرات، كان يشبه أي شيء إلا الطبيب، كان جلاداً مثله مثل أي سجان وجلاد في ذلك الفرع مجرد من الإنسانية ويحمل كل الصفات الوحشية، ولم يكن في قلبه أي ذرة أو الرحمة تجاه المعتقلين".

ويستطرد الشاهد قائلا: "كان علاء سبباً في إيذائنا وتعذيبنا نحن المعتقلين المتواجدين في الزنزانة في حال أتى أحدنا بحركة، أو التفت بنظره ليرى ما يحصل كون النظر أو الالتفات ممنوعا، وقد يدفع ثمنه الموت".

*وصفة علاء المميتة

يكشف الشاهد أن "علاء" كان يفرض ويصف أدوية من تلقاء نفسه وبشكل اعتباطي للمعتقلين دون إجراء أي فحوصات طبية لهم، ومعظمها مخالفة لحالة المرضى المعتقلين.

وأوضح بالقول "كان معنا معتقلون مصابون بمرض السكر، وصف علاء لهم دواء دون أن يكلف نفسه عناء سؤال المريض عن حاله ودرجة السكر في الدم عنه، وهل هو مرتفع أو منخفض، فتوفي معتقل، وهو طبيب من أصل فلسطيني اسمه (نور)، بعد وصفة من بفترض أنه زميل المهنة (علاء)، وبعد أن ساءت حالة المعتقل الصحية طلبنا من علاء أن يعالجه، فكان رده بكل بساطة ودون مبالاة (اتركوه حتى يموت ، وبعد ذلك أخبروا السجانين بوفاته)، وهو ما حصل فعلاً بعد أربعة أيام".

*الأدوات الطبية للتعذيب

يقول مازن "كان معنا معتقل وصل الى الفرع منتصف 2013، واسمه (خ . أ) كان يدرس هندسة مدنية في السنة الثانية أو الثالثة، بعد فترة قصيرة من اعتقاله طلب للتحقيق، وعندما عاد من التحقيق، كانت حالته الصحية سيئة

جداً، وكان فاقداً للوعي مغمى عليه، حيث قام السجانون بسحبه وإدخاله للزنزانة، عندما استعاد وعيه سألناه كيف كان التحقيق، حيث روى لنا أن ما حصل له لم يكن تحقيقاً وإنما جلسة تعذيب، حيث قال إن 5 أشخاص وضعوه على سرير، وبدأوا يتعلمون بجسده كيفية حقن الإبر، حيث تم حقنه بعدد كبير منها في أجزاء مختلفة من جسده".

وأشار إلى أن "جلسة التعذيب تلك كانت بحضور علاء موسى، حسب وصفه، بأنه الطبيب نفسه الذي يدخل زنزانتنا، والذي كان ربما يدرب هؤلاء الأشخاص الممرضين أو السجانين على حقن الإبر، أو ربما يفعل ذلك بغرض التسلية والتلذذ بالتعذيب، وهو ما أدى إلى تدهور الحالة الصحية لـ (خ.أ)، بعد جلسة حقنه بالإبر التي لا نعرف المادة الطبية التي تحتويها، وكان جسمه قبل هذه الحادثة طبيعياً، لكن خلال فترة شهر خسر 50 كيلو من وزنه، وأصبح هيكلا عظمياً".

يتابع الشاهد: "كان علاء موسى عبارة عن شبيح ومجرم، وأبعد ما يكون عن مهنة الطب وأخلاقياتها، ولم يكن له أي دور إيجابي بعلاج أو تطبيب المعتقلين الذين يعانون من أسوأ الحالات الصحية نتيجة التعذيب والأمراض".

وكشف "مازن" أن "علاء موسى" عمل بعدها بالمتاجرة بالأدوية في الأفرع الأمنية ، حيث كان يأخذ طلبيات الأدوية، ويخصم من نقود الأمانات للمعتقلين، أضعافا مضاعفة لسعر الأدوية الحقيقي".

*كيف تعرف الشاهد على علاء

يصف الشاهد الطبيب "علاء" الذي تمكن من مشاهدته في فرع فلسطين بأن حجم جسمه أكبر من المتوسط، أي هو طويل نوعاً ما، وجسمه ممتلئ، وبشرته مائلة للبياض وشعره أسود، وهذا ما أستطيع أن أصفه حيث إن الإنارة خفيفة جدا داخل الفرع، كما أنه لم يكن يسمح لنا بالنظر المباشر نحو السجانين أو الطبيب، حيث يجب أن يكون دائما نستدير للخلف ويمنع علينا النظر، لكن أحياناً نستطيع استراق النظر من تحت الباب أو من فوق الشبك ونرى الطبيب أو السجان، حيث رأيت الطبيب علاء موسى بأكثر من موقف، مما جعلني متأكداً أنه الطبيب الذي شاهدته بفرع فلسطين بعد أن رأيت صوره منتشرة على المواقع الإلكترونية وصفحات التواصل الاجتماعي وعبر تقرير تلفزيوني مصور نشر مؤخراً".

*شهادة جديد لـ"زميل" سابق

ولمقاطعة المعلومات التي قدمها الشاهد الجديد "مازن" التقت "زمان الوصل" مع الطبيب "محمد وهبي" الذي التحق بالمشفى العسكري لمتابعة اختصاصه في الجراحة البولية في شباط فبراير/2011، وعايش تلك الحقبة داخل المشفى، وكان شاهداً على الكثير من الممارسات اللاإنسانية والعنصرية والطائفية من قبل عناصر في المشفى بمن فيهم مدير المشفى العميد "علي عاصي" الذي ينحدر من مدينة "مصياف"، وعدد كبير من الأطباء والكادر التمريضي.

وقال الطبيب وهبي: "الذي أذكره بالفترة التي عاصرت فيها الطبيب علاء موسى في المشفى العسكري في حمص بالفترة الممتدة من شباط فبراير/2011 وحتى شهر حزيران يونيو/2012، وربما يكون تم ندبه إلى فرع فلسطين فمعظم الأطباء كانوا يمضون سنتين في مشفى حمص العسكري، ومن ثم يطلبون نقلهم إلى مشفى تشرين العسكري أو مشفى المزة بدمشق لإتمام دراسة اختصاصهم وبالتالي من الممكن أن يكون تم ندبه إلى فرع فلسطين خلال هذه الفترة".

ولدى سؤال الطبيب "وهبي" عن تطابق الصفات الجسدية، التي ذكرها لنا الشاهد مع "علاء"، أكد أن هذه الأوصاف تنطبق على علاء، وأما الممارسات التي ذكرها الشاهد، فقد أكد وهبي هذه الممارسات مرجح جداً أن يقوم بها علاء فهو معتاد على القيام بهذه الأفعال منذ أن كان في مشفى حمص العسكري. ويقول وهبي": "قصة اعتقال علاء بدأت بمنشور شاركته على صفحتي على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، وكتبت فيه أنّي كنتُ شاهداً على كثيرٍ من الجرائم في مشفى حمص العسكري ومنها جريمة علاء موسى المقيم حالياً في ألمانيا ، ليتواصل معي صحفيٌ من صحيفة القدس العربي ويكتب مقالاً عن مشاهداتي في المشفى، ثم تواصل معي صحفي من صحيفة (زمان الوصل)، وكتب تقريراً حول الجرائم في مشفى حمص العسكري وبعدها تم التواصل من قبل قناة الجزيرة لإجراء تحقيق استقصائي حول مجرمي الحرب ومنهم علاء موسى، وتم إنتاج وثائقي باسم البحث عن جلادي الأسد الذي كان له دور مميز في التحقيق وجمع الشهود والأدلة، واليوم ها هو علاء موسى مُعتقل بتهم ارتكابه لجرائم حرب وانتهاكات لحقوق الإنسان".

*استعداد للشهادة أمام القضاء الألماني

خلال توثيق شهادة "مازن" مع فريق التقصي في "زمان الوصل" أكد الشاهد المقيم في إحدى دول الإتحاد الأوروبي استعداده للإدلاء بشهادته أمام القضاء الألماني طالباً التواصل معه عبر "زمان الوصل" بشرط أن يكون تعامله مباشراً مع الادعاء العامة أو محام أو منظمة موثوقة معلوم أنها تعمل بهذا الملف، وذلك لضمان شروط الأمان والسلامة له ولعائلته وتجنباً لتطفل أي جهة أو شخص غير مختص بهذه العملية القانونية الدقيقة والحساسة.

ومن الجدير بالذكر أن القانون الألماني يجيز محاكمة مرتكبي جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية في حال إقامة مرتكبها على الأراضي الألمانية، وبالإضافة الى توقيف علاء والبدء بإجراءات محاكمته في ألمانيا وعلى اعتبار أنه لاجئ فإن القوانين الألمانية النافذة تجيز إلغاء وضع اللاجئ، حيث يدرج "المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين" BAMF أربعة أسباب لإلغاء وضع اللاجئ لأحد الأسباب التالية أو جميعها وهي:

1- إذا تبين أن الشخص الذي يتمتع بالحماية قد ارتكب جريمة حرب أو جريمة جنائية خطيرة وغير سياسية خارج ألمانيا.

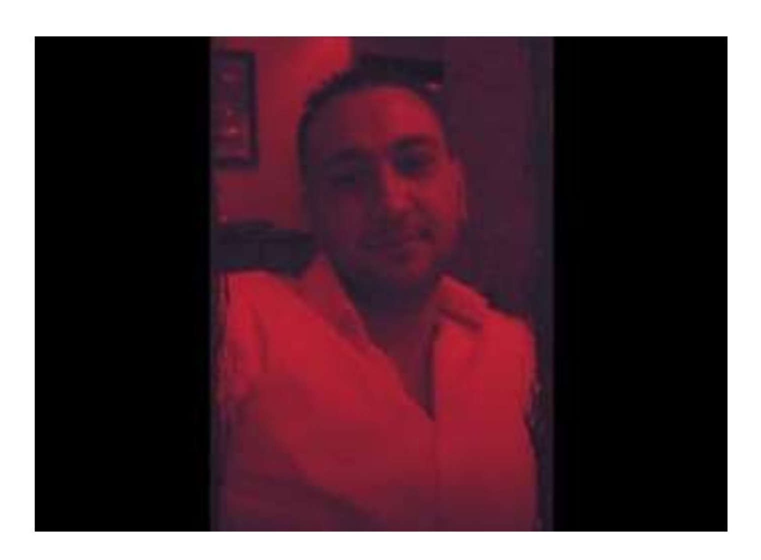
2- إذا كان الشخص قد خرق أهداف ومبادئ الأمم المتحدة.

3- إذا كان الشخص يشكل خطراً على أمن جمهورية ألمانيا الاتحادية.

4- إذا ارتكب الشخص جناية أو جنحة خطيرة بشكل خاص مما يؤدي إلى المعاقبة بالسجن.

وأوقف الادعاء الألماني بتاريخ 22 حزيران/ يونيو/2020، الطبيب "علاء موسى" في مكان إقامته بولاية "هيسن"، للاشتباه بارتكابه جرائم ضد الإنسانية وبخاصة تعذيب المعتقلين في سجون نظام الأسد، وقد تناولته "زمان الوصل" بتقرير سابق يعود لعام 2019 بعنوان "طبيب يكشف أسماء وصور أطباء عذبوا وقتلوا متظاهرين في مشفى حمص العسكري".

تفاصيل لائحة اتهامات المدعي العام الألماني للطبيب "علاء" في مشفيي حمص والمزة العسكريين



وجه مكتب المدعي العام الاتحادي إلى مجلس شيوخ أمن الدولة التابع للمحكمة الإقليمية العليا في "فرانكفورت أم ماين" منتصف تموز يوليو الجاري، تهما للطبيب السوري "علاء موسى"، الذي كشفت عنه "زمان الوصل" خلال شهادات سابقة.

ويشتبه في أن "علاء" متهم بارتكاب الجرائم التالية ضد الإنسانية (المادة 7 (1) رقم 1 و 5 و 6 و 8 من قانون الجرائم الجنائية) حسب ما صدر عن "مكتب المدعي العام الفيدرالي في كارلسروه ولايبزيغ:"

يقال إنه عذب أشخاصًا في 18 حالة ثم قتل أحد هؤلاء الأشخاص. في أربع من القضايا ، وجهت إليه تهمة التسبب في أضرار جسدية ونفسية خطيرة لشخص ما.

ويقال إنه حاول في حالتين حرمان شخص آخر من القدرة على الإنجاب. تتوافق الجرائم المتهم بها أيضًا مع الجرائم الجنائية المتمثلة في القتل العمد والإيذاء الجسدي الخطير ومحاولة الأذى الجسدي الخطير والإيذاء الجسدي الخطير (القسم 211 (1) و(2(، القسم 212 (1)، القسم 226 (1)، الأرقام 1 و3، القسم 223 (1)، القسم 224 (1)الأرقام 1 و2 و4 و5، الأقسام 22، 23 (1) من القانون الجنائي.(

تم تحديد الحقائق التالية بشكل أساسي في لائحة الاتهام التي تم تقديمها الآن.

في بداية عام 2011، في أعقاب حركات الحرية في دول عربية أخرى، تزايدت الاحتجاجات ضد نظام بشار الأسد في سوريا. بدأ هذا في موعد أقصاه نهاية نيسان أبريل 2011 لقمع جميع الأنشطة التي تنتقد الحكومة بقوة وحشية في جميع المجالات. كان الهدف ترهيب السكان وثنيهم عن المزيد من الاحتجاجات. وإزاء هذه الخلفية، تم اعتقال وسجن أعضاء معارضين حقيقيين أو مزعومين في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك أثناء المظاهرات أو أثناء عمليات التفتيش عند نقاط التفتيش (الحواجز). في مركز الاعتقال، كان السجناء يتعرضون بانتظام للتعذيب. كما نُقلت إصابات المدنيين المنسوبة إلى المعارضة إلى المستشفيات العسكرية، حيث تعرضوا للتعذيب ولم يقتلوا بشكل متكرر.

عمل "علاء" مساعد طبيب في المشفى العسكري رقم "608" في مدينة حمص بين نيسان ابريل/2011 ونهاية 2012. كما عمل طبيباً في مستشفى المزة العسكري رقم 601 بدمشق. أساء إلى المدنيين المعتقلين في هذه المستشفيات العسكرية وفي سجن الفرع 261 التابع لجهاز المخابرات العسكرية السورية في حمص.

وذكر "مكتب المدعي العام الفيدرالي في كارلسروه ولايبزيغ" بالتفصيل ارتكب المتهم الأفعال التالية:
في صيف عام 2011، قام "علاء" في غرفة الطوارئ بالمستشفى العسكري رقم 608 في حمص بغمر الأعضاء التناسلية لطفل يبلغ من العمر 14 أو 15 عامًا بالكحول وأشعل النار بالمنطقة بالولاعة. وبنفس الطريقة، في تموز يوليو أو آب أغسطس/2011، أساء المتهم معاملة رجل دخل غرفة الطوارئ بالمستشفى العسكري.

بين نيسان ابريل وتشرين الثاني نوفمبر/2011، عذب "علاء" ما لا يقل عن 9 سجناء آخرين في مستشفى حمص العسكري رقم 608 بركلهم في مناسبات مختلفة، بما في ذلك لكمهم في الوجه أو البطن أو الأعضاء التناسلية، والضرب بأدوات طبية.

كما ضغط المتهم على الأعضاء التناسلية لأحد السجناء وضرب عظمة مكسورة موجودة في عظمة أخرى. وقام المتهم بتصحيح كسر في عظم النزيل دون تخدير كافٍ.

في تشرين الأول أكتوبر أو تشرين الثاني نوفمبر/2011، اعتقلت المخابرات العسكرية السورية شقيقين ومعارفهما واحتجزتهم في القسم 261 بسجن حمص. في صباح اليوم التالي للاعتقال، أصيب أحد الأخوين بنوبة صرع، قام المتهم بضرب المريض على وجهه، وضربه بأنبوب بلاستيكي وركله في رأسه. بعد أيام قليلة ، أعطى "علاء" قرصًا إلى الشخص الذي أضعفه نوبة الصرع. وتوفي بعد ذلك بوقت قصير دون توضيح سبب الوفاة بوضوح.

في نهاية تموز يوليو أو بداية آب أغسطس/2012، أساء "علاء" ومسؤولون آخرون معاملة سجين في مستشفى حمص العسكري رقم 608. من بين أمور أخرى، علقوا السجين بأيديهم من السقف وضربوه بعصا بلاستيكية. في المجموع، شارك المتهمون في 10 جلسات تعذيب على الأقل على حساب الضحية. في إحدى المرات صب على يده بسائل قابل للاشتعال وأشعلها.

في تموز يوليو أو آب أغسطس/2012، في مستشفى 608 العسكري في حمص، ركل "علاء" سجيناً على جرحه المتقرح في مرفقه، حيث تسرب الدم والصديد منه. ثم قام المتهم بغمر الجرح بمطهر كحولي والتهابه. ثم قام المتهم بركل السجين في وجهه، ما أدى إلى إلحاق أضرار بالغة بثلاثة أسنان. في وقت لاحق كان لا بد من استبدالها بطرف اصطناعي. بالإضافة إلى ذلك، قام المتهم بضرب الضحية بهراوة في جميع أنحاء الجسم. فقد السجين وعيه من ضربة في رأسه.

وبعد أيام قليلة قام "علاء" بضرب وركل عدة سجناء في زنزانة بالمستشفى العسكري رقم 608 في حمص. ولأن سجينًا دافع عن نفسه بالركلات، قام "علاء" بضربه بهراوة ثم وضعه على الأرض بمساعدة ممرضة. بعد وقت قصير، أعطى المتهم للنزيل حقنة بمادة قاتلة في أعلى الذراع، توفي منها في غضون دقائق قليلة.

بين نهاية 2011 وأذار مارس/2012، أساء "علاء" ومسؤولون آخرون معاملة السجناء في مستشفى المزة العسكري رقم 601 بدمشق. في ثلاث حالات على الأقل قام بضرب الضحايا، مرة بأشياء، أو ركلهم.

عمل المتهم كطبيب بعد دخوله ألمانيا منتصف عام 2015. تم اعتقاله في 19 حزيران يونيو/2020 بناء على مذكرة توقيف من قاضي التحقيق بمحكمة العدل الاتحادية في نفس اليوم ومعتقل منذ 20 حزيران يونيو/2020/ وتم استبدال مذكرة توقيف 19 حزيران يونيو/2020 في 16 كانون الأول ديسمبر/2020 بمذكرة توقيف مُكيَّفة مع حالة التحقيق.

معتقل سابق يتعرف على "طبيب تعذيب" في مستشفى 601 ويدلي بشهادته

23.01.2022 - منشور في زمان الوصل



على وقع محاكمة جلادي العصر أمام المحاكم الأوروبية روى المعتقل السوري السابق في سجون النظام "سمير السعدي" جوانب مما عاناه وشاهده من أهوال داخل أسوار مشفى 601 الذي كان أشبه بالمسلخ البشري رغم قصر المدة التي أمضاها في المعتقل التي لم تتجاوز الأربعة أشهر من أواخر العام 2011 إلى بداية 2012 وهي الفترة التي سبقت خروج صور سيزر (القيصر) للمعتقلين الذين قتلوا تحت التعذيب وتم تصويرهم في كراج المشفى ذاته.

وينحدر "السعدي" من مدينة درعا 1988 وتم اعتقاله بتاريخ 27 /11/2011 في مدينة "داريا" أثناء ذهابه إلى الجامعة، حيث كان يدرس السنة الرابعة في كلية الإعلام بسبب ورود اسمه إلى حاجز المخابرات الجوية آنذاك -كما يروي لـ"زمان الوصل"- مضيفاً أن عناصر الحاجز أمروا سائق السيارة بالتحرك حينها وتم إبقاؤه بعد "تفييش" اسمه ليتم اقتياده بعدها إلى مطار المزة -صالات الرياضة وتم وضعه في مهجع "أبو زيد" نسبة إلى السجين الذي كان يستلمه ويدعى "أحمد أبو زريق"، حيث أمضى حوالي 20 يوماً كان يخضع خلالها لتحقيق يومي، وفي الأسبوع الأول لمرتين صباحاً ومساء.

وأردف المصدر أنه نتيجة للتعذيب الذي تعرض له داخل أفرع أُصيب بالتهاب في النسيج الخلوي بقدمه حيث أصبح قطر قدمه أكثر من 7 إنش جراء الضرب والتعذيب، وداخل فرع الجوية التقى السعدي بطبيب معتقل يدعى "كنان طيلوني" كان في العشرينات من عمره اعتقله النظام من مشفى "المجتهد" مطلع تشرين الثاني نوفمبر/2011، وكان هذا الطبيب يحاول التخفيف عن الجميع، وينتظر عودة المعتقل من التعذيب ليبدأ بعمليات سريعة، وبدون أدوات علّه يخفف عنهم. حتى أنه كان يصنع من الجوارب وبعض الألبسة الداخلية كمادات لخفض الحرارة لدى المعتقلين وعلم فيما بعد أنه قضى تحت التعذيب.

بعد أسابيع تم نقل "السعدي" إلى المشفى 601 سيئ الصيت ليبدأ مرحلة جديدة من المعاناة والموت اليومي ومن أطباء المشفى الطائفيين آنذاك الطبيب العميد "غسان حداد" الذي تسلم إدارته فيما بعد.

وروى "السعدي" أن العميد المذكور كان يتردد على المشفى 601 كطبيب مناوب بداية وذات ليلة كان يسهر من حرس من الأمن العسكري والمخابرات الجوية في قسم العظمية وكانت هناك مظاهرات في الغوطة الشرقية ضد النظام فسمعه وهو يردد عبارة "السيد الرئيس قلبه كبير، هي الحيوانات لازم نواجهها بالطيران"، وكان حاقداً بشكل

لا يوصف على أهالي الغوطة الشرقية ويطلق على المعتقلين اسم "خنازير الدرة"، ويستمتع بحفلات التعذيب ويوجهها.

وبحسب موقع "مع العدالة" يُعتبر العميد "غسان حداد" أحد أبرز المشاركين في الجرائم والانتهاكات التي ارتكبتها قوات النظام والميلشيات الحليفة، حيث ساهم هو وكادره الطبي (الذي ينتمي أغلبهم للطائفة العلوية) في تحويل المشفى (601) العسكري إلى مسلخ بشري، وساعده في ذلك: العقيد الطبيب "طه الأسعد"، والعقيد "حسين ملوك"، والمساعد "محمد ديوب"، حيث أشرفوا على تعذيب وتصفية الجرحى من النشطاء والمتظاهرين السلميين الذين تم إسعافهم في المشفى المذكور.

تعذيب مزاجي

كان المعتقلون المرضى يجلبون إلى مشفى 601 معصوبي العينين ومقيدي الأيدي ويعطى كل معتقل منهم 3 شراشف أحدها مكتوب عليه المشفى 601 العسكري وغطاء أخضر وثالث أبيض بدون كتابة ويمنع المعتقل من إزاحة هذه الأغطية عن جسده -كما يقول السعدي- مضيفاً أن قدمه المصابة كانت طوال فترة مكوثه في المشفى مقيدة بجنزير إلى طرف السرير الحديدي ليلاً نهاراً باستثناء فترة خروجه إلى الحمام المحددة بمرتين في الليل والنهار.
وروى المصدر أن ممرضاً يدعى "محمود سليمان" اعتاد على المجيء صباح كل يوم لأخذ درجة حرارة وضغط كل مريض بعد حفلة من الضرب والتعذيب وكانت عملية الضرب والإهانة مضاعفة بالنسبة له لأنه -أي السعدي- كان يعاني من انخفاض ضغط أقل بدرجتين إلى ثلاث من المعدل الطبيعي وبالتالي يحتاج لسيروم ملحي، الأمر الذي كان يزعج الملازم سليمان ويبدأ بسب الذات الإلهية وإطلاق الشتائم، لدرجة أنه هدده في إحدى المرات بالقتل في حال كان الضغط أقل من المعدل الطبيعي في اليوم التالي.
وروى محدثنا أنه خلال فترة بقائه في المشفى من 16 كانون الأول /ديسمبر 2011 وحتى 2 كانون الثاني/ يناير 2012، كان يتوسل للطبيب المشرف على حالته إعادته إلى مطار المزة العسكري، فهناك على الأقل كان يتعرض للتعذيب خلال فترة التحقيق فقط بينما في مسلخ 601 كان التعذيب مزاجياً.
وكشف "السعدي" أن أحد المرضى المعتقلين معه في المشفى شخص من القابون يقارب عمره الستين كان لديه مرض في صمام القلب وكان يطلب من الجلادين باستمرار إخراجه من المشفى، وذات مرة تم إحضار امرأة كان لديها محل لبيع المنظفات لأنها زغردت أثناء مرور جنازة أحد شهداء الثورة أمام محلها، فتم اعتقالها مع ابنها الوحيد وكانت تعاني من مشكلة في كليتيها، وكان هناك شاب لديه كسر في الأضلاع نتيجة عمليات التعذيب التي تعرض لها خلال فترة اعتقاله في أحد الأفرع، ولم يسلم بدوره من التعذيب والضرب على أماكن الإصابة داخل المشفى الجهنمي دون شفقة أو رحمة.



معتقل سابق يشاهد محاكمة علاء موسى ويروي عن عيادات "القتل اللئيم" في سوريا



منير الفقير
الاثنين 24 يناير 2022
منشور في رصيف 22

أيام قليلة بعد نقلي من سجن صيدنايا العسكري إلى فرع التحقيق التابع لإدارة المخابرات الجوية ربيع عام 2013، والذي يشغل الجزء الشمالي الغربي من مطار المزة العسكري في دمشق، كنت على موعد مع نقل جديد لي إلى مشفى المزة العسكري 601، والذي سبق للطبيب علاء موسى الذي يمثُل هذه الأيام أمام القضاء الألماني بتهمة مشاركته في جرائم تعذيب بحق مرضى معتقلين في مشفى عبد القادر الشققة العسكري في حمص، أن عمل فيه.

بالنسبة إلى وافد من مجاعة صيدنايا وبردها، يغدو كل طعام يُقدَّم في الجوية نعيماً غير متوقع، حتى ولو كان ملوّثاً ببقايا متناثرة للبراز على أكف 12 معتقلاً محشورين في زنزانة لا تتجاوز مساحتها المترين. يتقاسمون الطعام في ما بينهم، بعد عودة دموية من أحد خروجين يوميين إلى جورتي مرحاض على الجميع أن يقضي فيهما حاجته، وينظّف نفسه خلال 10 إلى 15 "عدّة" (أي تعداد). المهم أن كمية الطعام جيدة، ولا مجاعة بعد اليوم.

ينتقي العقيد الطبيب محمد، من الساحل السوري خمس حالات شديدة المرض من المعتقلين، ليحيلها في مساء يوم من أيام الأسبوع إلى المشفى العسكري 601. ويشغل العقيد محمد منصب طبيب إدارة المخابرات الجوية، وهو كما علمنا آنذاك، مقرّب من رئيس الإدارة السابق اللواء جميل حسن، ويمتلك صلاحيات واسعة في الإحالة إلى المشفى، والإحالة من المشفى إلى الفرع مجدداً، أو حتى إلى القضاء، بناءً على تقييم الحالة الأمنية من حيث انتهاء التحقيق من عدمه، وتقييم الحالة الطبية أيضاً.

بالنسبة إلى وافد من مجاعة صيدنايا وبردها، يغدو كل طعام يُقدَّم في الجوية نعيماً غير متوقع، حتى ولو كان ملوّثاً ببقايا متناثرة للبراز على أكف 12 معتقلاً محشورين في زنزانة لا تتجاوز مساحتها المترين

كانت إجراءات التحقيق والإحالة إلى المشافي، أو القضاء، في المخابرات الجوية على الأقل تتكامل بشكل ممنهج مع المنظومة الطبية العسكرية، من أجل ضبط مستويات التعذيب دون الحد المميت، ريثما يتم انتزاع أكبر قدر من المعلومات من الضحية، ومعالجة الحالات الحرجة جراء التعذيب، لتعود إليه مجدداً، وأيضاً لإيجاد مخارج طبية لتبرير حالات الوفاة تحت التعذيب، بالإضافة إلى المساعدة في عمليات التفريغ والتعبئة من سجون الأفرع، وإليها.

للعقيد محمد، مجموعة من العيادات في مختلف سجون إدارة المخابرات الجوية في دمشق، سواء في فرع التحقيق في مطار المزة العسكري، أو في آمرية الطيران، أو في فرع ساحة التحرير، أو في فرع العباسيين، بالإضافة إلى مكتبه في المشفى العسكري 601، حيث يعاين من خلالها جميعاً كل الحالات الحرجة الناجمة عن التعذيب،

والحالات الحرجة التي تسببت بها ظروف الاعتقال المأساوية في أفرع الإدارة الدموية، وقد رافق وصولي إلى الجوية انخفاض نسبي مؤقت في جرائم التعذيب والقتل على الأقل في فرع التحقيق في المزة، و في المشفى 601، وتحسن نسبي ملحوظ في تعامل العقيد محمد مع المعتقلين المرضى، ومتابعته لحالاتهم الصحية.

انتهى العقيد محمد في أحد أيام العشر الأخير من شهر نيسان/ أبريل من العام 2013، من معاينتي. كنت أعاني من جفاف وإسهال خطيرين للغاية، ونحول شديد، وضيق في التنفس، وصعوبة في المشي. في مساء اليوم نفسه، نادى عليّ السجان، واقتادني إلى الباب الداخلي للسجن الجديد. هناك كان في انتظاري خمسة معتقلين من زنازين ومهاجع أخرى من السجن نفسه، أمرنا باختيار بنطال وقميص لكل منا، من كومة ثياب مركونة جانباً، حيث أن كل معتقلي الجوية يجرّدون في العادة من كل ثيابهم، عدا السروال الداخلي، ثم وضُعت على جبين كلٍّ منا لصاقة عليها رقم من أربع خانات، سيكون الرقم الذي سيلازم هاماتنا وألسنتنا، إن سئلنا عن أسمائنا في المشفى، أو سيظهر في صورنا إن التقطت صور جثاميننا عدسة المنشق قيصر الذي كان يمضي في المشفى ذاته الذي سنذهب إليه، أشهره الأخيرة قبل انشقاقه.

وضُعت على جبين كلٍّ منا لصاقة عليها رقم من أربع خانات، سيكون الرقم الذي سيلازم هاماتنا وألسنتنا، إن سئلنا عن أسمائنا، أو سيظهر في صور جثاميننا إذا التقطتها عدسة المنشق قيصر الذي كان في المشفى ذاته

وصل الميكرو باص الذي يقلّنا إلى مشفى المزة العسكري 601، وبعد اجتيازه بوابة المشفى توقّف الباص عند مستوصف داخلي، ليقوم أحد الممرضين بأخذ عيّنات من دم المعتقلين، ثم صعوداً صوب البناء الفرنسي القديم، أو قسم الرضوض المعزول في أقصى الزاوية الشمالية الغربية للمشفى، ليتوقف الميكرو باص، فننزل منه مع بعض النعرات والركلات، ولتستقبلنا مفرزة الجوية في المشفى، وعلى رأسها المساعد عزرائيل كما عرّف بنفسه، وتحت الضرب متوسط الشدة أمرنا بالتعري الكامل، ثم تم سوقنا إلى عنبر المرضى.

وهذا العنبر، عبارة عن غرفة واسعة تزيد مساحتها عن 45 متراً مربعاً مليئة بالنوافذ المطلة على أجزاء من المشفى ومدينة دمشق، لا تغادرها الشمس طوال النهار، وهذا من حسنات المكان النادرة. أكثر من 30 سجيناً موزعين على سبعة أسرّة، أي بمعدل أربعة أشخاص على كل سرير، وفي إحدى الزوايا سريران من الأسرّة نفسها يكتظ فوقهما مرضى التهاب الكبد C، كهياكل عظمية شديدة الصفار، كان من بينها يوم دخلنا المهجع متوفى سيبات جثمانه الليلة بين زملائه، ريثما يتم سحل الجثة إلى الحمامات في اليوم التالي، سأكتشف أنه نادراً ما يتم عزل الوفيات وسحبها إلى مكان آخر، وسأنام أكثر من مرة بين جثث لشباب يموتون في المساء، ليلاصق جسمي أجسامهم طوال الليل، مع كل إفرازات عضلاتهم المنحلّة بحكم الموت.

سأكتشف أنه نادراً ما يتم عزل الوفيات وسحبها إلى مكان آخر، وسأنام أكثر من مرة بين جثث لشباب يموتون في المساء، ليلاصق جسمي أجسامهم طوال الليل، مع كل إفرازات عضلاتهم المنحلّة بحكم الموت

على سرير آخر، مرضى فشل كلوي كما شخّص حالتهم الدكتور محمد، سيُساقون في اليوم التالي إلى غسيل الكلى، ليكون الموت مصيرهم المحتم، بعد فترة، بسبب إصرار الممرضين والأطباء على عدم تعقيم مدخل غسيل الدم. بُرك من البراز على بعض الأسرّة، وتحتها، وبعضه في أكياس خبز فارغة. هؤلاء هم مرضى التجفاف الذين سأكون واحداً منهم، إذ لا يُسمح للجميع بالخروج إلى المرحاض إلا مرةً أو مرتين في اليوم، وفق مهلة زمنية ضيقة جداً يمر خلالها السجين حافياً فوق أكوام الجثث الممددة في بهو الحمام.

على طرف أحد الأسرّة الأخرى، أحمد المصاب بتفتت في العظام، وقد وضُعت أسياخ علاجية من فخذه إلى ساقه، وسيُسحب في اليوم التالي ليتم فك أسياخه بلا تخدير، وليزلزل صوت عذاباته المشفى، ولا نراه بعدها. إلى جانبه مريضان أو أكثر، يعانيان من تضخّم مرعب للخصيتين بلغا فيهما حجماً مرعباً يقارب حجم حبة الباذنجان الكبيرة، مع التهاب شديد، تركا لحتفهما، وحالات أخرى كثيرة لعل أبسطها حالة مهند، الشاب الإدلبي الصغير الذي يعاني من داء السكري، وقد تدهورت حالته الصحية في مكان احتجازه في سجن المخابرات الجوية في آمرية الطيران.

وصلت قبل دفعتنا دفعة أخرى أحالها الدكتور محمد من فرع آخر يتبع للجوية إلى المشفى. في كلتي الدفعتين ثمة حالات إسعافية ستكون الأسوء حظاً، إذ سبقت يوم قدومها إلى المشفى جولة العقيد محمد، وعليها أن تنتظر جولته القادمة بعد أسبوع. فإما أن يعاينها ويصف لها العلاج المناسب، أو يكون الموت أسرع إلى واحدة من الحالات على الأقل، فيهز الدكتور محمد عندما تحين جولته برأسه لا مبالياً، ومتناولاً إضبارة المريض التالي، بعد إعلامه بأن صاحب الإضبارة السابقة قد توفي. ثمة حالات أخرى لا تصل إلى قسم الرضوض، بل تُعزل في عنابر ضباط

النظام، وتحظى بعناية فائقة، وهم كما علمنا لاحقاً معتقلون يحتاج مدير إدارة المخابرات الجوية إلى إنقاذهم من الموت، بعد جولات من التعذيب الوحشي الذي تعرضوا له. ووفق خبرة السيد اللواء، فإنه يمكن الحصول منهم على المزيد من المعلومات، بعد أن يتكفل الدكتور محمد وغيره بمعالجتهم.

يتناوب المعتقلون على إدخال أعضائهم الذكرية في ثلاث عبوات ماء للشرب مصطفة أمامهم، لقضاء حاجتهم. ولا يُفرغ أي منهم كل مثانته، من أجل أن يترك حيّزاً لبول زميله، خشية تسرّبه، فينزل العذاب بكل المرضى على السرير

يدخل العقيد محمد الذي يحاول أن يكون لطيفاً وأبوياً في بعض الأحيان، فيما يبدو حاقداً موالياً في أحايين أخرى، ويشتم المرضى، ويشتم مواقفهم ويجرّمهم، ويعاين كل الحالات. يصف أدويةً ومراهم ومعقمات، ويحيل البعض إلى عيادات المشفى حسب الاختصاص المطلوب، ويعيد عدداً آخر إلى الفرع، ويحوّل آخرين إلى القضاء العسكري، خاصةً أصحاب الحالات المستعصية التي انتهى التحقيق معها، ويشتم من استعصت حالته، ولا إمكانية لإحالته الآن إلى القضاء، ويهدده بالتصفية كما حدث معي. يقع على العقيد جزء من مسؤولية المساعدة في إفراغ المشفى والفرع من المرضى، ليكون عنبر المرضى جاهزاً لاستقبال نزلاء جدد.

في الأيام التالية، يتجاهل المساعدون والممرضون وبقية الأطباء الصغار، تعليمات العقيد محمد بتقديم الأدوية اللازمة للمرضى، ويضربون أي مريض يتجرأ على المطالبة بها، إلا أنهم قد يمررونها لاحقاً، ويتم نقل الحالات المرضية التي تحتاج إلى علاج في عيادات المشفى الخارجية، إلى هذه العيادات، وسط تعذيب شديد في الذهاب والإياب.

يتجاهل المساعدون والممرضون وبقية الأطباء الصغار، تعليمات العقيد محمد بتقديم الأدوية اللازمة للمرضى، ويضربون أي مريض يتجرأ على المطالبة بها

خلال النهار، يحضر أحد المحققين من الفرع ليستكمل استجواب أحد المرضى بالصفع والضرب، برفقة الممرض الموجود وبمساعدته، وقد يتزامن التحقيق الوحشي مع جولة العقيد محمد. أحياناً يطلب المحقق نقل أحد المرضى إلى غرفة التحقيق المجاورة، حيث يقوم باستجواب المريض بوحشية عبر ضربه على أماكن الإصابة، وسكب الماء المغلي عليه، وغير ذلك. أما بقية المرضى، فيقضون بقية يومهم في محاولة الحصول على أفضل فرص الغذاء والعلاج، وأيضاً قضاء الحاجة إذ تصطف ثلاث عبوات ماء للشرب، ومثلها للتبول، يتناوب المعتقلون على إدخال أعضائهم الذكرية من أجل قضاء الحاجة، ولا يُفرغ أي منهم كل مثانته، من أجل أن يترك حيّزاً في العبوة لبول زميله، خشية تسرّب البول إلى خارج العبوة، فينزل العذاب بكل المرضى على السرير.

وصف العقيد محمد للشاب مهند حقن أنسولين. كان يتناولها بشكل دوري. ولكونه لم يعد يرغب في مغادرة المشفى، فقد صار يطلب من عامل السخرة (معتقل يحظى بظروف أفضل في المشفى مقابل خدمة بقية المعتقلين)، تزويده بكميات من الحلاوة، ليتناولها قبل قدوم العقيد محمد، فيرتفع السكّر، ويقوم العقيد محمد بإبقائه في المشفى. ذات يوم، أبلغ أحد الوشاة العقيد بذلك، فأمر بعزله في غرفة منفصلة، وحرمانه من الماء والأنسولين أياماً عدة، ليعود إلى العنبر وهو فاقد للتركيز، فيهجم على الماء الذي بحوزة زملائه، حتى إذا ما فرغت قواريرنا انقضّ مهند على قوارير البول، ليشرب منها، ثم ليخرّ على السرير فاقداً القدرة على الحركة والتعبير إلا بالأنين، بعد أن دفعه المعتقلون عنها، ثم ليسلّم روحه إلى بارئها، وهو يتكئ رأسه على فخذي، قبل يوم من جولة الدكتور محمد الذي سأل عنه في بداية هذه الجولة، فأعلمه الممرضون بأنه توفي، فأجاب بـ "تمام".

مهند ليس إلا واحداً من عشرات الشبان الذين كنّا نودعهم كل يوم في المشفى اللعين، والذين كانوا يتساقطون بهدوء كالورود الذابلة باستهتار متعمد من كادر نظام بشار الأسد الطبي، وفي كثير من الأحيان بتعمد التصفية، أو تبريرها طبياً. سبق معظم حالات الوفاة دخول المريض بما كنا نسميه "الفصلان"، إذ يفقد المريض تركيزه تدريجياً على مرأى وعلم من الأطباء والممرضين والعناصر، ثم لا يلبث أن يفقد إحساسه بالمحيط بشكل كامل، ثم يموت.

ما اقترفته يدا علاء موسى، هو غيض من فيض منهجية إجرام طبي معممة على مشافي النظام العسكرية، وبعض مشافيه المدنية، ولن تكون محاكمة موسى إلا بداية انهيار جبل الجليد لفضح جرائم القطاع الطبي التابع للنظام

لا يمكن أن أنسى هذه المشاهد وقصصاً أخرى رُويت لي، خاصةً تلك التي سمعتها في زيارتي الثانية للمشفى، بعد شهر، وقد التهبت قدماي بشدة نتيجة الجرب الشديد. لا يمكن أن أنسى قصة أبي بسام الذي ارتأى الطبيب بتر قدميه لاستمرار الالتهاب فيهما، على الرغم من أنه كان ما يزال سطحياً، ولم يصل إلى مرحلة الغرغرينا. كيف يمكن للمرء أن ينسى تكليف العقيد محمد لعناصر الجوية بحقن المرضى بإبر في نقاط عشوائية في الخلف، وتعمّدهم عدم إفراغ بعض الحقن من الهواء بشكلٍ كافٍ، أو جهلهم بذلك.

في طريق العودة من المخابرات الجوية إلى صيدنايا، اختلى أحد العناصر بي، وطلب مني إزاحة العصبة عن عينيّ، ثم قال لي: هل تذكرتني؟ قلت له: "لا يمكنني أن أنساك". كان العنصر هو مساعد المشفى عزرائيل الذي أمرني هناك ذات مساء مع أحد المرضى الذين فقدوا عقلهم في المشفى، بأن نصفع بعضنا حتى الإغماء. هو نفسه الذي كان يتسلى بإعدام بعض المرضى في الليل، بضربهم بهراوة معدنية على كل أجسادهم ما عدا الرأس، حتى يصل المعتقل إلى حالة النزيف الداخلي، فيموت، ثم يسجل الطبيب المناوب أن الوفاة حدثت بسبب النزيف الداخلي. استغرب المساعد عزرائيل جوابي، ثم أردف: "يعني إذا شاهدتني في الطريق فستقتلني؟"، أجبته (كاذباً): لن أفعل، فنحن جميعاً أبناء هذا البلد، فما كان منه إلا أن قال: "جيد أنك أدركت ذلك، ولو متأخراً!"

في لحظة دخول علاء موسى ذليلاً مطأطأ الرأس، إلى قاعة محكمة فرانكفورت، يمثل أمامي في اللحظة ذاتها عزرائيل، وأبو شاكوش، والمساعد كريم، وعناصر مفرزة الجوية والأمن العسكري في المشفى 601، والطبيب علي، والعقيد محمد، وثلاثة أو أربعة بين أطباء وممرضين، لا أذكر غير جرائمهم، إلا أنهم كانوا يتكلمون بلهجة جبال الساحل السوري. يمثلون صاغرين أمامي، وأمام مهند وعمر وعامر ويحيى ونبيل ومهند ومعاذ ومحمد وأحمد وهيثم وصفوان والعشرات من زهراتنا المسحولة بوحشية، بعد توقيع الطبيب المناوب على وفاتهم بنوبة قلبية، أو نزيف حاد، وسحبهم من السرير صوب الحمامات، ثم جرّاً على الدرج إلى المرآب، حيث عدسة قيصر، ثم مقابر الشاهد Z30.

سيبقى مهند متكئاً على رجليّ، يلفظ نفسه الأخير، وأنا أنظر إليه من دون أن أفارقه، حتى نرى معاً، من تلك الزاوية التي لن تخرج من رأسي، العقيد محمد وكل من معه، في محكمة ما، كتلك التي تنتقم لنا من علاء موسى اليوم

ما اقترفته يدا المجرم علاء موسى، هو غيض من فيض منهجية إجرام طبي معممة على مشافي النظام العسكرية، وبعض مشافي النظام المدنية، ولن تكون محاكمة موسى إلا بداية انهيار جبل الجليد لفضح جرائم القطاع الطبي التابع للنظام، سواء وزارة الصحة السورية، أو إدارة الخدمات الطبية المسؤولة مباشرة عن مشفى الـ601، ومشفى الشقفة العسكري، وتشرين، وحرستا العسكريين، وغيرها. وهي، أي المحاكمة، مدخل لازم وغير كافٍ لتجريم هذا القطاع مهنياً وأخلاقياً، ومحاسبته مستقبلاً ضمن منظومة عدالة انتقالية مرضية للناجين والناجيات وللسوريين عموماً.

إلى ذلك الحين، سيبقى مهند متكئاً على رجليّ، يلفظ نفسه الأخير، وأنا أنظر إليه من دون أن أفارقه، حتى نرى معاً، من تلك الزاوية التي لن تخرج من رأسي، العقيد محمد وكل من معه، في محكمة ما، كتلك التي تنتقم لنا من علاء موسى اليوم.

* منير الفقير ، ناشط سياسي وحقوقي ومعتقل سابق في سجون النظام السوري - مؤسس ومنسق في رابطة معتقلي ومفقودي سجن صيدنايا

اللواء الدكتور عمار سليمان وإدارة خدمات الجريمة الطبية



بقلم: حسام جزماتي .. منشور في تلفزيون سوريا

تاريخ النشر: 24.01.2022

إلى ذكرى الطبيب الشهيد محمد أسامة البارودي

في دمشق يتابع رجل بنظارات سميكة وقائع محاكمة الدكتور علاء موسى في فرانكفورت. ورغم أنه حسم خياره منذ وقت طويل بركوب سفينة الأسد حتى النهاية فإن معرفة موقعه في العالم الخارجي ما تزال مهمة. قد لا يعرف أن هناك شهوداً على إصداره أوامر مباشرة بترويع المحتجين المصابين في مشفى حمص العسكري، وهو المكان الذي مارس فيه علاء انتهاكاته المفترضة في حقهم؛ لكن عمار سليمان يعلم تماماً أنه المسؤول الأول عن الجرائم الطبية التي ارتكبها القطاع الصحي في الجيش المسمى «إدارة الخدمات الطبية»، ليس فقط منذ أن تسلّم إدارتها عام 2017، بل لأكثر من عقد سبق كان المتحكم الفعلي فيها بوجود مديرين صوريين، عندما كان مجرد رئيس للفرع العلاجي منها.

عام 1964 ولد عمار سليمان لعائلة تتحدر من قرية صغيرة يصعب العثور عليها في الخريطة مهما كانت دقيقة. وهي «المقليسية» التي تبعد عدة كيلومترات عن «عرين الأسود» القرداحة. فكان الانتساب إلى الأخيرة أفضل بما لا يقاس. كما كانت زمالة المصادفة التي جمعته مع بشار الأسد، الذي يصغره بعام، على مقاعد كلية الطب بجامعة دمشق، وتحولت تدريجياً إلى صداقة مع مرور السنوات وتطوع الاثنان في الجيش وهما طالبان جامعيان، ثم توجههما للاختصاص في مشفى تشرين العسكري؛ الأسد في العيون وسليمان في الجراحة العصبية.

حادث السير الشهير الذي أنهى حياة باسل في مثل هذه الأيام قبل ثمانية وعشرين عاماً، فتح الباب لمستقبل بعضهم وطوى صفحة آخرين

لم تكن صداقة بشار تعني الكثير في ذلك الوقت، في ظل هيمنة شقيقه باسل على المشهد وإعداده الواضح لخلافة أبيه. لكنها كانت نقلة في حياة عمار الذي نشأ في بيئة متواضعة كابن بكر لوالده منير مهنا، الموظف الحكومي الذي تفرغ آخر عمره لمتابعة سيرة أجداده في التدين حتى نعته صفحات علوية عديدة، عند وفاته قبل عامين، بوصفه «الشيخ الجليل».

لكن حادث السير الشهير الذي أنهى حياة باسل في مثل هذه الأيام قبل ثمانية وعشرين عاماً، فتح الباب لمستقبل بعضهم وطوى صفحة آخرين. وفي حين كان الابن الأكبر لحافظ واعياً لمسيرته المرسومة فبدأ باختيار فريقه الواسع لحكم سوريا من الزملاء والأصدقاء وأبناء المسؤولين؛ فإن شقيقه الطبيب، المستدعى على عجل من بريطانيا، حيث كان يتابع اختصاصه، ليستكمل مسيرة أخيه في وراثة الحكم؛ لم يعتمد من «جماعة باسل» إلا القليلين، بحكم التنافس بين الشقيقين واختلاف طباعهما. ومن هنا فقد جمع «رجاله» بطريقة تلفيقية هجينة ضمت بعض الحرس القديم المتبقي من إرث والده إلى شبان عصريين تلقوا تعليماً شبه غربي رشحتهم زوجته أسماء، مع آخرين دفعتهم المصادفات أو المحسوبيات أو الأقدار. غير أن ثقته الكبرى ظلت تتركز على أصدقائه الشخصيين

قبل كابوس الوراثة وجنة الرئاسة. وهؤلاء قلة بحكم طبيعته المنزوية قبل أن تسلط عليه الأضواء، وفي مقدمتهم عمار سليمان.



خلال سنوات إعداد بشار اختار لصديقه مساراً مشابهاً، فحجز له مكتباً بالغ الصغر في مشفى تشرين، درة تاج المؤسسات الطبية العسكرية في البلاد، مكلفاً بضبط مواعيد قدوم الأطباء وخروجهم. ولأن أكثر هؤلاء كانوا ضباطاً، وفيهم ذوو رتب عالية؛ فإنه لم يكن من المتوقع أن يستجيبوا جدياً لهذا الإجراء الذي يشرف عليه ضابط صغير، لولا أن سمعة علاقته بالرئيس القادم قد سبقته. فصار مكتبه المتواضع مقصد من طمح في ترقية أو احتاج إلى «خدمة»، أو أراد إظهار الولاء وحجز مكان في قطار العهد الجديد. أما سليمان فكان يشبك علاقاته في الوسط الطبي العسكري وعينه على قيادته في «إدارة الخدمات الطبية».

نشأت هذه الإدارة مع تأسيس الجيش السوري، كفرع من مكتبه الرابع (الشعبة الرابعة) المسؤول عن التموين والإمداد. وظلت قطاعاً هامشياً من الجيش، رغم تحولها إلى إدارة مع توسعه، حتى تولاها ماجد العظمة فشهدت في عهده الطويل عصرها الذهبي.

في العموم اشتهر العظمة بأنه زوج نجاح العطار، وزيرة الثقافة التاريخية أيام الأسد الأب والنائبة الشكلية لبشار، غير أن عارفيه يروون له سيرة خاصة.

ينتمي العظمة إلى عائلة دمشقية من أصول تركمانية لم تكن بعيدة عن الحياة العسكرية، كما هو معروف. تطوع في الجيش طبيباً واختص في الخمسينيات في بريطانيا، مصطحباً نجاح التي تزوجها بعد أسبوع واحد من تعارفهما. ويُنسب إليه شباب يساري قبل أن تعاوده شاميته وينشغل بالعمل، ليلاً نهاراً، في إدارة الخدمات الطبية التي يعدّ مؤسسها الفعلي، إنشاء للمشافي العسكرية الضخمة في العاصمة والمحافظات، وتوسعاً كبيراً في شبكة المستوصفات العسكرية، ونمواً هائلاً في شركة «الديماس» المنتجة للأدوية. مع ما يستلزم الأمر من إعداد الاختصاصيين والكوادر في جامعات بلدان غربية استورد منها أحدث التجهيزات. وقد صوحب ذلك بالانضباط اللبق واحترام الكفاءات وغياب واضح للفساد.

وفي حين ينسب مؤرخو الإدارة الشفويون للعظمة فضل تأسيسها فعلياً في مرحلة إعادة بناء الجيش في عهد حافظ الأسد، فإنهم يقولون إن عراب فسادها وتطييفها مدير آخر مديد لها هو محمود زغيبة، طبيب الصدر من قرية قرقفتي بريف طرطوس الذي وصل إلى الإدارة محمولاً على علاقات أمنية متينة واسعة. فقد استمرت الميزانية الكبيرة التي تحصل عليها من وزارة الدفاع لكن من دون تطوير يذكر، بل إن مسيرتها أخذت بالتراجع. ومن الجدير ذكره هنا أن هذه الإدارة لا تجري فقط المناقصات الطبية الضخمة للجيش والقوات المسلحة، من تجهيزات ومستهلكات، بل تشرف أيضاً على «المجلس الطبي العسكري» الموكل بفحص المجندين وتقدير نسبة عجز المصابين وقرارات أهليتهم للخدمة الميدانية أو الثابتة أو التسريح وتقدير تعويضات الجرحى. وهي كلها أبواب عريضة للنهب. ومن جهة أخرى تضافرت جهود زغيبة في التعيينات والاستبدالات الطائفية مع ميول آخرين مسؤولين عن قبول الأطباء المتطوعين في الجيش والإيفاد الداخلي لصالحه، وسواهم ممن بيدهم قرارات الإيفاد

الخارجي لنيل الاختصاص. وهكذا لم تمض سنوات حتى تمت علونة القطاع بنسبة لافتة تكثفت بشكل جلي في مشفى تشرين، أطباء وجهاز تمريض وإداريين وموظفين وحتى عمالاً.

طوال هذه الأعوام كان سليمان المسؤول فعلياً عن الجرائم الطبية التي مورست في المشافي العسكرية كتشرين والمزة (601) وحمص والصنمين

قبل الثورة كان من المعروف في المشفى، وفي إدارة الخدمات الطبية التي يتبع لها وتقيم في مبنى بكنفه، أن الكلمة الأولى فيهما لعمار سليمان بغض النظر عن المديرين الذين تعاقبوا شكلياً. أما بعدها فصار حضوره مباشراً حتى قبل أن تسمح له التراتبية العسكرية بتسلّم الإدارة أخيراً بعد وصوله إلى رتبة لواء. وطوال هذه الأعوام كان سليمان المسؤول فعلياً عن الجرائم الطبية التي مورست في المشافي العسكرية كتشرين والمزة (601) وحمص والصنمين، والأجهزة الأمنية، والسجون العسكرية بما فيها سجن صيدنايا الشهير، من تعذيب وإهمال للرعاية الصحية مما أدى مراراً إلى الموت، وأخيراً تغطية ذلك بتقارير وفاة كاذبة عن «توقف القلب» كتبها مئات الأطباء المفرزين إلى هذه المنشآت باختيار مدروس من قبل إدارة الخدمات الطبية.

في مكتبه الفخم تابع أبو بشار وثائقي «حفار القبور» الذي بثته قناة «الجزيرة» مؤخراً وتحدث عن مسؤوليته عن المقابر الجماعية للمعتقلين. لكنه لا يبدو قلقاً بشكل خاص، فمنذ أن جمعته المصادفة بذلك الشاب الأشقر النحيل حُدِّد مصيره. وعندما قرر الطبيبان أن يصبحا قاتلين أحرقا مراكب العودة. لن تنفعه الثروة التي جمعها خلال سنوات كحصة مما يجنيه لصالح بشار وزوجته. إنه يحتاج إلى بقاء النظام كي يحافظ على أمانه الشخصي وتُحمى عائلته؛ شقيقه المقدم فراس الذي يحتل موقعاً مهماً في اللواء 105 حرس جمهوري، وصهره اللواء سمير الحجل مدير إدارة التجنيد العامة، وحتى يستمر في رعاية أسرته؛ زوجته وأولاده الثلاثة، دون أن تفرقهم أي قضبان تلوح من الغرب المتآمر البعيد.